

## المراهق وعلاقاته بأصدقائه ومدرسيه

الزبير مهداد

أستاذ بناية الناظور

### المراهقة

تقترن لفظة المراهقة في أذهان كثير من المربين والآباء والأمهات، بالطبيعة الصدمية لعلاقات الناشئ مع ذاته وعائلته، وبالصعوبات الاندماجية والسلوك الفردي والمزاجي، وغير ذلك من المظاهر السلوكية العقلية والبدنية المعبرة عن انفلات الناشئ عن كل سيطرة، وإتيانه بكل ما يمكن أن يكون مثيرا لقلق الراشدين. وكأن هؤلاء الراشدين أنفسهم لم يمروا بفترة المراهقة في حياتهم، ولم يكونوا أبدا، يوما ما، مراهقين.

يعيش الناشئ، ابتداء من سن الثانية أو الثالثة عشرة وإلى غاية سن العشرين، تحولات عميقة، وتطورات سريعة، تكسب جسده شكلا جديدا، وقوة متزايدة، وتضفي عليه ملامح أكثر تميزا. وهذه التطورات تجعله أقل استقرارا، نتيجة الانحاء التدريجي لعادات الطفولة التي تفسح المجال أمام ظهور اهتمامات جديدة، تكشف عن رغبة قوية في توسيع الفرد مجال حياته الذي كان - إلى عهد قريب - محصورا في دائرة الأسرة والمدرسة. يتعزز الخيال، وتكثر أحلام اليقظة، وينمو التفكير المستقبلي، وتبرز القابليات والقدرات العقلية، ويعبر الناشئ عن ميوله العقلية أو الفنية أو الرياضية أو المهنية، ويدافع عنها، وتستولي على تفكيره واهتمامه، بشكل قد يؤثر سلبا على تحصيله الدراسي<sup>(1)</sup>.

فالمراهقة مرحلة أساسية من مراحل النمو، بل هي أهم تلك المراحل وأدقها، لأنها بمثابة قنطرة مرور من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد التي يتم فيها إنضاج الملامح المميزة للذكورة أو الأنوثة؛ فالمرهق لم يعد طفلا، ولم يصر بعد رجلا. ففي ذاته، تمتزج الطفولة والرشد في آن واحد.

واليوم، ونتيجة تعقد الحياة العصرية، والتطور الهائل الذي لحق كل مظاهرها وجوانبها، وأمام تعدد وتنامي مسؤوليات الأسرة وواجباتها لأجل تلبية شروط الحياة ومتطلباتها، تؤدي المؤسسة المدرسية مهام متعددة، كالعناية بالنشء واحتوائه وتربيته، وتلبية كثير من حاجاته النفسية والعاطفية والعقلية التي كانت الأسرة تسهر على تلبيتها<sup>(2)</sup>.

فالمدرسة هي الحاضن الأوسع للمراهقة، والتعليم المدرسي آلية مهمة في تبلور المراهقة نفسيا واجتماعيا وثقافيا وبدنيا. بل لقد ساهمت المؤسسة المدرسية من خلال استثمار القدرات الهائلة التي

1- «سيكولوجية النمو»، الشيباني بدر إبراهيم، ص 202 إلى 214، الكويت، مركز المخطوطات والتراث، 2000.

2- KODSI, Josette et MOLGAT Marc. Le rapport à l'école et au travail pendant l'adolescence. In Reflets — Vol. 14, 2008, p 113.

تتيحها فترة المراهقة والوزن الاجتماعي الكبير لهذه الفئة، في عمليات التحول الاجتماعي والثقافي، ورسم معالمه الكبرى في كثير من الدول والمجتمعات، وخصوصا المتحضرة منها.

## فضاء المدرسة

يشكل ولوج فضاء المؤسسة المدرسية مناسبة للخروج من دائرة العائلة والقرابة إلى مجال أوسع، يضم أقرانا وهم التلاميذ ؛ وراشدين يمثلون الرعاية التربوية وهم الأساتذة ؛ وآخرين يمثلون السلطة وهم الإداريون ؛ كما يتيح هذا الفضاء، من خلال الأنشطة التي تقام في أرجائه، والأندية التربوية التي يحتضنها، فرصا للحوار الحر، والمبادرة المتحررة من سلطة المربين والإداريين، ولتكوين جماعات أصدقاء، والانتماء إليها.

والحياة المدرسية حياة متكاملة، تشكل مصدر العديد من الذكريات والخبرات السارة والمؤلة في حياة الناشئ، وتؤسس لصداقات مؤثرة، وقوية وطويلة الأمد ؛ تساهم خصائصها بشكل بارز في التنميط الجنسي للمراهق والمراهقة، وفي بلورة هويتهما. وتكتسي المدرسة أهمية فعلية ورمزية بالنسبة للمراهق، وتقوم بوظائف تتجاوز العملية التعليمية بمعناها الضيق.

## العلاقة بالأصدقاء

تلعب الصداقة بين المراهقين دورا هاما في حياتهم ونموهم ونضجهم النفسي والاجتماعي. فهي تتيح للمراهق إمكانية النظر إلى ذاته من خلال منظار الغير. وفي ذلك تلاحظ الباحثة بيانكا زازو أن الوعي بالذات يتم التعبير عنه ببذل جهد للتمييز عن الأقران. فالإحساس بالذات والوعي بها، يتبلوران أكثر ويكتسبان مختلف أبعادهما عن طريق علاقة المراهق بغيره<sup>(3)</sup>.

أما اختيار الصديق في مرحلة المراهقة، فإنه لا يخضع لنفس المعايير التي يخضع لها اختيار رفيق اللعب في الطفولة، أو رفيق الطريق. إن المراهق يبحث، أحيانا، عن الصديق الذي يصدقه القول والنصيحة، ويبرز محاسنه ومساوئه. لذلك يلجأ، في الغالب، إلى المجتمع المدرسي لاكتساب الأصدقاء، بدل الوسط العائلي الذي لم يعد مصدرا لعلاقات حميمة ووشائج عاطفية جديدة. ويولي المراهق أهمية قصوى لكسب صداقة أقرانه، لما تلعبه هذه الصداقة من دور في إنضاج شخصيته، ولما توفره من فرص لتلبية العديد من حاجاته النفسية والمعرفية. لذلك، يتعلق المراهقون بأصدقائهم بشدة، ويكونون لهم المحبة والتقدير، وكثيرا ما تمتد علاقات الصداقة في هذه الفترة إلى سن الرشد وما بعده. فالمراهق لا يفهمه إلا المراهق الذي يعاني ما يعانيه.

نظرا للمكانة التي تحتلها هذه الجماعات في نفسية المراهقين وحياتهم، باعتبارها مصدرا لأنماط السلوك، والقيم، وأساليب التفكير، ومقاييس الحكم، فإننا نلاحظ، أحيانا، أن بعضهم يرفضون لأبائهم ما لا يجرؤون على رده لبعض أصدقائهم.

3- Zazzo, *Bianka* : Étude différentielle de l'image de soi chez les adolescents ; *Enfance* ; Année 1958 ; Volume 11 ; *Numéro 11-4-5*; p. 353-379

وتوضح الدراسات التي أنجزناها، دور علاقات مجموعات رفاق السن في تحديد ردود أفعال التلاميذ إزاء المواد التي تعرضها الوسائط الإعلامية.<sup>(4)</sup> لهذا أثار علماء الاجتماع الانتباه إلى المخاطر التي ينطوي عليها ترويج المعلومات الخاطئة داخل جماعات المراهقين، لأن اعتماد تلك المعلومات، والأخذ بها قد ينتج سلوكيات خاطئة من شأنها أن تلحق أضراراً بالمراهق. لذلك تتصدى المجتمعات المتحضرة لمشكل التأثيرات السلبية التي قد تمارسها جماعة الأقران، وذلك بإحداث أندية، ودور للثقافة، لإيواء الشباب والمراهقين تحت تأطير مربين يتحدد دورهم في التنشيط التربوي، والمراقبة، وتقديم المشورة للشباب، وبذلك يجنبون المراهقين الاختلاط المشبوه والسلبى.<sup>(5)</sup>

إن الانتماء للجماعة يتيح للمراهق فرصاً مهمة لحل العديد من المشاكل التي تعترضه، ويقوي لديه الإحساس بالذات، ويدعم نزعتة إلى الاستقلال. فالمراهقون يحسون بالحاجة إلى جماعة يختارونها بأنفسهم، وينتمون إليها طواعية، ويستمدون منها القوة اللازمة لمواجهة سلطة الوالدين، وسلطة المدرسين.<sup>(6)</sup>

## العلاقة بالمدرسين

إن علاقة المراهق بمدرسه في غاية التعقيد، تكتنفها جوانب متداخلة ومتبادلة التأثير فيما بينها، فهذه العلاقة ليست ثنائية القطب، وليست قاصرة عليهما فقط، بل هي :

- محكومة بنظرة المراهق إلى المدرس ونظرة هذا الأخير إليه،
- ومتأثرة بطبيعة الفصل الدراسي.

يجمع المدرس في شخصه بين المعرفة والسلطة، ويقوم، في الوقت نفسه، مقام الأب الذي قد يكون موضع إعجاب الطفل أو نفوره. وتشبه علاقة الأستاذ بالتلميذ، في جوانب عدة، علاقة الوالد بالولد، كما تختلف عنها في جوانب أخرى. إن نظرة التلميذ إلى المدرس ليست بريئة ولا محايدة؛ فهي تخضع لتأثير العلاقات التي تنشأ بينه ووالديه في السنوات الأولى من عمره، والتي يسقطها لاحقاً على علاقاته بمدرسه. لذلك، كانت تلك العلاقة تتسم بالصراع اللاشعوري الذي تحركه كوامن نفسية تمتد جذورها إلى مرحلة الطفولة. ولعل هذا هو ما حدا بالمحللة النفسية ميلاني كلاين إلى الذهاب إلى حد القول إن علاقة التلميذ بالأستاذ والمدرسة تتحدد سلفاً بعلاقاته مع أبيه وأمه.

لهذا، ينبغي النظر إلى سلوك التحدي الذي قد يبديه التلميذ تجاه سلطة الأستاذ، أحياناً، باعتباره مظهراً من مظاهر علاقة الصراع اللاشعورية، بدل النظر إليه من زاوية أخلاقية أو قانونية.

4- «الطفل بين الحق في الإعلام والحق في الحماية»، مهرداد الزبير، جريدة الفنون (الكويت) العدد رقم 3 لشهر مارس 2001.  
5- «مصوغة سوسيوولوجيات المدرسة وسيكولوجيات المراهق»، قسم استراتيجية التكوين، وزارة التربية الوطنية، الوحدة المركزية لتكوين الأطر، الرباط.

6- FILLIOUD et autre, L adolescence; marabout, 1972, p72

واعتباره منافيا للقواعد الأخلاقية الاجتماعية، أو تحديا للقوانين والأنظمة الداخلية للمؤسسة المدرسية.

يضاف إلى ذلك أن هذه الرواسب اللاشعورية لمرحلة الطفولة، قد تكون عاملا من العوامل المحددة لنجاح التلميذ الدراسي أو فشله.

الملاحظ أن المدرس يتفاعل، أساسا، مع التلميذ في مجال تربوي هو الفصل الدراسي. ويدخل الفصل الدراسي، بدوره، في تفاعل واسع مع المؤسسة المدرسية بكل مكوناتها ونظمها. وتقوم هذه العلاقة على ميثاق بين الطرفين يقوم على التزام التلميذ بقبول تلقي الدروس التي يقررها البرنامج<sup>(7)</sup> الدراسي وإنجاز ما يتعين إنجازه من أنشطة تعليمية، وتدريب وغيرها.

تؤثر دينامية الفصل الدراسي على التفاعل بين التلميذ والمدرس، ويساهم الرأي الجماعي الذي يتكون لدى جماعة الفصل في ترسيخ صورة معينة عن المدرس في أذهان التلاميذ، ويشجع، بالتالي، سلوكا معيننا نحوه. وكثيرا ما يصدر التلاميذ أحكاما مسبقة وجاهزة على مدرسيهم متأثرين في ذلك برواسب الطفولة في أنفسهم، وبالرأي المشترك السائد وسط جماعة الفصل الدراسي.

## التلميذ بين انتظاراته وتمثلات أستاذه

من ناحية أخرى، يلاحظ أن نوع العلاقة التربوية التي يقيمها المدرسون مع التلاميذ، قد تتأسس، أحيانا، على الصورة النمطية والأحكام المسبقة التي يكونونها عن أنفسهم، وعن طبيعة وظيفتهم التربوية، وعن التلاميذ. وكثيرا ما يعيدون، من خلال ذلك، إنتاج نمط التنشئة الذي تربوا عليه، والعلاقة التربوية التي خضعوا لها في طفولتهم.

يستمد المدرسون هذه التصورات من الثقافة السائدة في المجتمع، ومن الأنساق الفكرية، والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالطفولة، كما يتصورها الراشدون عموما، والمدرسون بوجه خاص، باعتبارهم ممثلي المجتمع، المخول لهم أمر تربية الصغار وتنشئتهم. وقد تكون بعض تلك الأنساق بدائية وغير علمية. وقد تعكس، أحيانا، نظرة متخلفة للطفولة، وتشكل، بالتالي، سببا من الأسباب التي تعوق كل تطور<sup>(8)</sup>.

هذه العلاقة المعقدة، كانت موضوعا لدراسات وبحوث كثيرة أنجزها مربيون وعلماء نفس واجتماع.

تكشف أبحاث جيللي Gilly عن معلومات في غاية الأهمية. يؤكد هذا الباحث أن تصورات المدرس حول المتعلمين وانتظاراته منهم، ليست موضوعية ولا محايدة. فهي تتأثر بوضعيتهم

7- قسم استراتيجية التكوين : مرجع سابق، ص 81

8- «العنف التربوي، الجذور الاجتماعية والأسباب النفسية»، مهداد الزبير، ص 104، مجلة شؤون عربية، القاهرة عدد 146 صيف 2011 .

الاجتماعية والاقتصادية. فالمدرس يفاضل بين التلاميذ تبعاً لانتماءاتهم الطبقية والاجتماعية، ويصدر في حقهم، تبعاً لذلك، أحكاماً تمييزية؛ تؤثر على نتائجهم الدراسية، وعلى تكافؤ حظوظ النجاح المدرسي<sup>(9)</sup>.

### المطلوب: العدل، الكفاءة والتكوين الأكاديمي

يكاد يجمع كل التلاميذ على ضرورة تحلي الأستاذ بصفات العدالة، والكفاءة المهنية، والتكوين الأكاديمي المتين؛ فمن خلال أجوبة عينة من التلاميذ على سؤال يتعلق بصفات المدرس الجيد، يتبين أن من جملة الصفات التي يحبذونها في المدرس هي:

- أن يكون صادقاً في معلوماته وتمكناً منها،
- أن يقبل النقد والحوار، ويتعامل مع التلاميذ بصراحة،
- أن يكون قادراً على مواكبة التطورات التكنولوجية،
- أن يكون قادراً على إدراك احتياجات المتعلمين العمرية، ومنحهم الثقة بالنفس،
- أن يمارس دور الميسر لعملية التعلم وليس دور الملحق.

يتضح من خلال هذه النتائج أن التلاميذ يفضلون المدرس الذي لا يقتصر في عمله المهني على نقل المعارف وإيصالها إليهم. فهم ينتظرون منه أن ينزل إلى عالمهم الوجداني لفهم مشاكلهم ومعاناتهم، وأن يتحلى بالعدالة في التعامل معهم، ولا يتجرد من العطف والحنان في معاملتهم. من خلال هذا كله، يبدو جلياً أن المدرس يوجد في موقع جد حساس لا يحسد عليه. فالتلميذ المراهق ينتظر منه فهم معاناته ومشاكله، وإذا أحس بالإهمال أو اللامبالاة، فإنه قد يستجيب لذلك بالتحدي والصراع. لهذا كان سوء العلاقة بين التلميذ والمدرس أحد أسباب الانقطاع عن الدراسة في هذه السن<sup>(10)</sup>.

إن الصورة التي يرسمها التلميذ للمدرس تحكمها عوامل كثيرة، كـرغبة التلميذ في تحقيق النجاح بالحصول على دعم الأستاذ ومساعدته، ومعاملة جميع التلاميذ بالعدل والإنصاف. إن النضج الذي يعرفه التلميذ في سن المراهقة يقوي رغبته في تحقيق الاندماج الاجتماعي، ويزيد من حساسيته للظلم، ومن حرصه على أن يسود العدل كل مظاهر الحياة التي ينخرط فيها.

من جهتها، تؤكد نتائج أبحاث كروود وميدلي أن المدرس الكفاء ليس هو المدرس القادر على توصيل المعلومات إلى التلميذ فحسب. فهو مطالب، كذلك، بأن يكون متعدد المواهب والكفاءات

9- PRÉFONTAINE Clémence et FORTIER Gilles: La représentation du scripteur chez l'enseignant. SPIRALE - 1995 N° 15 (197-215)

10- قسم استراتيجية التكوين، المرجع نفسه، ص 87

حتى يكون قادرا على القيام بدور الإداري والقائد والرائد والموجه والمرشد، وحتى يكون للتلميذ، في آن واحد، مرجعا، وناصحا، ورادعا؛ يجمع بين الحزم والعطف<sup>(11)</sup>.

يولي المراهق أهمية خاصة لكفاءة الأستاذ التربوية والعلمية، ول مهاراته التواصلية. تتجلى تلك الكفاءة في تمكنه من المادة التي يدرسها، وفي قدرته على الجواب على أسئلة التلميذ، وتقريب المفاهيم العلمية إليه، وشرح الدرس وتفهمه، واحترام المراهق وتقديره، باعتباره ذاتا مفكرة تنطوي على ذكاء وعواطف ومشاعر<sup>(12)</sup>.

إن اعتماد الطرق التقليدية في التدريس التي تقوم على التلقين والتسلط، لا يتيح مجالاً للاهتمام بشخصية المراهق وبحاجاته النفسية والعاطفية. فهي تعتبر بحق مظهرا بارزا لأزمة النظام التربوي، وسببا قويا من أسباب الفشل المدرسي، وعاملا مديما للتخلف الاقتصادي، والتوتر الاجتماعي، لأنها تتعارض مع أهداف وغايات العملية التربوية والتعليمية التي تعنى بحاجات التلاميذ ورغباتهم وميولهم، وترمي إلى إعدادهم للحياة، وتزويدهم بالمعلومات والمهارات الأساسية؛ ومساعدتهم على النمو والتطور إلى الدرجة القصوى التي تسمح بها قدراتهم.

## حاجة المراهق للدعم النفسي والاجتماعي

إن التجربة المدرسية تجربة اجتماعية شاملة قد تؤثر على المراهق طول حياته. ويتطلب النجاح فيها، والتغلب على صعوباتها، وتحديد تأثيراتها السلبية، دعما قويا من قبل المربين<sup>(13)</sup>.

فإذا كانت أزمة المراهقة حالة طبيعية وعابرة، ومرتبطة بمرحلة نمو طبيعي، فإن الأزمة الاجتماعية والثقافية، وسوء فهم المراهقة الناتج عن الجهل أو التجاهل، هي التي تجعل ظروف المراهقة أسوأ، وتندثر بكثير من المخاطر.

لذلك، فإن أول خطوة لمساعدة التلميذ على التكيف مع محيطه تمر عبر إشراكه في كل أمر يخصه. فهو لم يعد قاصرا يمكن منعه من حرية التصرف كالصغير؛ فقد بلغ درجة من النضج تؤهله لفهم تحولاته، وإدراك أحواله، والقدرة على التفاعل والتواصل ونسج علاقات، واتخاذ القرار المناسب لمسار حياته. لذلك ينبغي أن نجعله يشعر بالثقة في نفسه، وقيّمته، وبالتقدير والاحترام لذاته، وأن نشركه في كل قرار أو رأي يتعلق به<sup>(14)</sup>.

## أهمية التقويم الإيجابي في تشكيل الهوية

يحتاج الناشئ المراهق إلى المساعدة والدعم النفسي والتربوي والاجتماعي، حتى يتمكن من

11- «مشكلات الطفولة والمراهقة»، العيسوي، عبد الرحمن، ص 244، دار العلوم العربية، بيروت : 1993  
12- «الصفات الواجب توافرها في عضو هيئة التدريس كما يراها طلبة جامعة مؤتة»، أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب وساري سواقد (مشارك) ص 188 إلى 191، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24 العدد 1 (2008).  
13- «التلميذ المراهق بين ضغوطات المدرسة واحتياجات الرحلة»، طارق الحاج محمد :  
www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=17373  
14- «خصائص المراهقة»، الكيال، دحام، ص 39 وما بعدها، مجلة رسالة الخليج (الرياض) عدد 2 سنة 1980.

اجتياز الأزمة التي يمر بها بأمن وسلام، ويتفادى التأثيرات السلبية للظروف الصعبة التي يمكن أن تعترض حياته داخل المدرسة وخارجها، ويتمكن من تكوين هوية إيجابية.

ويعتبر بناء الهوية الانجاز الأهم الذي يقوم به المراهق في هذه المرحلة من نموه. يؤكد إريكسون أن الخطر القائم في سن المراهقة هو غموض الهوية، أو ضياعها، أو انحرافها<sup>(15)</sup>. فالهوية الإيجابية، تعني تقبل الذات، والقدرة على مواجهة الحياة، والشعور بالحرية والمسؤولية، والتحكم في مهاراته وطاقاته، وحسن تدبيرها، والوعي بجوانب الضعف في ذاته، والتكيف الاجتماعي، والانسجام مع الآخرين.

فالمراهق في حاجة إلى دعم خاص، وعناية فائقة؛ حتى يتمكن من تكوين هويته، وتقبل ذاته. إن أكبر تهديد يواجهه الذات، هو تكرار الفشل في الحياة التعليمية بالخصوص، وذلك في ظل غياب الدعم النفسي لمواجهته، وخاصة إذا كان مرتبطا بالظروف الاقتصادية والاجتماعية، حيث يحس التلميذ بأنه ضحية نظام تربوي لم يفلح في التحرر من تأثير الطبقة الاجتماعية والاقتصادية، ولا يوفر فرص متكافئة لكل التلاميذ. فحتى وسائل وأدوات وطرق تقويم تحصيل التلميذ لا تخضع دائما لاعتبارات أكاديمية موضوعية، بل كثيرا ما تتدخل فيها اعتبارات شخصية تؤثر على تقييم الأستاذ لإنجاز التلميذ<sup>(16)</sup>.

ويساهم ذلك، إلى جانب الاعتبارات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتلميذ، في الحيلولة دون اندماج هذا الأخير في مجتمع المدرسة بكل مكوناته<sup>(17)</sup>؛ الشيء الذي يؤثر على تصوره لذاته، ويساهم في تكوين صورة سلبية عن نفسه وقدراته؛ فيرفض ذاته، ولا يرتاح لنفسه، ولا يعطي أي اعتبار لمهاراته وقدراته، ويقلل من قيمة ما يحقق من نجاح، فتنشأ لديه بالتالي شخصية سلبية، تتصف بالسلوك المعاند والمعارض والعنف، وغير ذلك من الاستجابات التي تؤدي إلى علاقات مطبوعة بالصدامية والتشنج مع مختلف مكونات المجتمع المدرسي.

ويُعد تقييم الوسط العائلي والمدرسي للمراهق من جملة العوامل التي تؤثر على نموه النفسي. فإذا كان ذلك التقييم إيجابيا، فإنه سيساعده على تقبل ذاته والتكيف بشكل إيجابي مع محيطه، أما إذا كان سلبيا فإنه سينمي لديه الشعور بالنقص، ويؤثر سلبا على توازن شخصيته. فدرجة تقبل أو رفض المراهق لصورة جسده، مرتبط بمدى تقبل العائلة أو رفضها لهذا الجسد».

## أهمية استثمار علاقات الصداقة

إن استثمار المدرس لعلاقات الصداقة القائمة بين التلاميذ على الوجه المطلوب، من العوامل التي تساعدهم على تكوين هوية إيجابية، وتدفعهم إلى بذل الجهد لاستيعاب المعرفة المدرسية،

15- «سيكولوجية الطفل والمراهق»، واطسون، روبرت، وهنري كلاي ليندجرين، ترجمة داليا عزت مومن؛ ص 624 القاهرة، مكتبة مدبولي 2004.

16- «الشباب العربي ومشكلاته»، حجازي عزت، ص 139، مرجع المذكور.

17- طارق الحاج محمد؛ مرجع سابق.

وتحقيق النجاح، لأن علاقات الصداقة تجعل التلاميذ يتعاونون فيما بينهم من أجل تحقيق ذواتهم، وإبراز قواهم ومهاراتهم، وتحصيل أفضل النتائج الدراسية. أما إذا أهمل المدرس تلك العلاقات، وحاول التحكم في التلاميذ وفق هواه ورؤيته الشخصية، فإن ذلك سيحرمهم من فرص التواصل البيئي الذي يؤثر على تفاعلهم الدراسي<sup>(18)</sup>.

إن التلاميذ يطالبون بدعم وتقوية الأنشطة التي تعزز أواصر الصداقة وروح التعاون بينهم، وعيا منهم بقيمتها التربوية والنفسية، وبأهميتها في تحقيق النجاح المدرسي<sup>(19)</sup>.

يؤكد جون ربي وماتيلد<sup>(20)</sup>. أن حث التلميذ على الانخراط في علاقات تبادلية مع المدرسين ومع أصدقائه من التلاميذ، وعلى اندماجه في المجتمع المدرسي ودوائر الأصدقاء الخاضعة للمراقبة والتأطير، يضعف التأثيرات السلبية لمختلف وسائل الإعلام عليه، ويحد من وقعها على سلوكه، ويحرره من الخضوع لها والإدمان عليها، بل ويقلل من رغبته في قضاء كثير من الوقت أمامها، وتقليد شخصياتها.

إن على المدرسة اليوم، أن تحرص على استيعاب كل التلاميذ، وإزالة الجدران العازلة بينها وبينهم، واحتضانهم وتلبية حاجاتهم، وإتاحة الفرصة لكل واحد منهم لإنضاج قدراته، وتنميتها، وتطويرها، في جو من الحرية الكاملة، والأمن والأمان، والثقة في النفس، من خلال منهاج يراعي الفروق الفردية ويعنى بها<sup>(21)</sup>، حتى تتوفق في إثارة اهتمام المتعلمين، وتعيد إليهم الثقة بأهميتها كمؤسسة اجتماعية، تحقق لهم الاندماج الاجتماعي.

18- «التواصل البيداغوجي الصفي»، اجبارة حمد الله، ص 68 منشورات علوم التربية، الرباط 2009.

19- وزارة التربية الوطنية: المرجع نفسه، ص 20.

20- «سوسولوجيا الاتصال الجماهيري»، جون لازار. تعريب محمد خير الدين. جريدة الاتحاد الاشتراكي، الدار البيضاء، 23 يناير 1995.

21- «النمو النفسي للطفل والراهق»، زيدان محمد مصطفى، ص 242، الجامعة الليبية، كلية اللغة العربية، 1972.